@ 364 @ الخبيث ، فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث) : رواه أحمد أبو داود والترمذي وآخرون عن أبي الدرداء مرفوعاً بزيادة (إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وإنما ورثوا العلم) وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما انتهى منه بلفظه . وقال صاحب (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) : (العلماء ورثة الأنبياء) رواه أحمد والأربعة وآخرون عن أبي الدرداء مرفوعاً بزيادة (إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم . .) الحديث ، وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما ، وحسنه حمزة الكناني وضعفه غيرهم لاضطراب سنده لكن له شواهد . ولذا قال الحافظ : له طرق يعرف بها أن الحديث أصلاً ، ورواه الديلمي عن البراء بن عازب بلفظ الترجمة ا ه محل الغرض منه . والظاهر صلاحية هذا الحديث للاحتجاج لاعتضاد بعض طرقه ببعض . فإذا علمت ما ذكرنا من دلالة هذه الأدلة على أن الوراثة المذكورة في الآية وراثة علم ودين لا وراثة مال فاعلم أن للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال : الأول هو ما ذكرنا . والثاني أنها وراثة مال ، والثالث : أنها وبالنسبة لآل يعقوب في قوله (ويرث من آل يعقوب) وراثة علم ودين . وهذا اختيار ابن جرير الطبري . وقد ذكر من قال : إن وراثته لزكريا وراثة مال حديثاً عن النّبي صلى ا عليه وسلم في ذلك أنه قال : (رحم ا زكريا ما كان عليه من ورثته) أي ما يضره إرث ورثته لماله . ومعلوم أن هذا لم يثبت عن النّبي صلى ا عليه وسلم . والأرجح فيما يظهر لنا هو ما ذكرنا من أنها وراثة علم ودين ؛ للأدلة التي ذكرنا وغيرها مما يدل على ذلك . وقد ذكر ابن كثير في تفسيره هنا ما يؤيد ذلك من أوجه . قال رحمه ا في تفسير قوله تعالى : { وَإِنّي خِفْتُ الْمَوَالِىَ مِن وَرَآئِى } وجه خوفه أنه خشي أن يتصرفوا من بعده في الناس تصرفاً سيئاً فسأل ا ولداً يكون نبياً من بعده ؛ ليسوسهم بنبوته بما يوحى إليه فأجيب في ذلك ؛ لا أنه خشي من وراثتهم له ماله ؛ فإن النبي أعظم منزلة ، وأجل قدراً من أن يشفق على ماله إلى ما هذا حده ، وأن يأنف من وراثة عصباته له ، ويسأل أن يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم وهذا وجه . .

الثاني أنه لم يذكر أنه كان ذا مال ؛ بل كان نجاراً يأكل من كسب يديه . ومثل هذا لا يجمع مالاً ، ولا سيما الأنبياء ، فإنهم كانوا أزهد شيء في الدنيا . .

الثالث أنه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه : أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : (لا نورث ما تركنا صدقة) وفي رواية عند الترمذي بإسناد صحيح (نحن معشر الأنبياء لا نورث) وعلى هذا فتعين حمل قوله { فَهَبْ لِى مِن لّدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِى }